النظام المتبع للدول المتقدمة في صناعة البطل الاولمبي

الحلقة الثانية في صناعة البطل الأولمبي

دكتور ناؤوك / ريسان خريبط مجيد

النموذج الروسي في صناعة البطل الرياضي (النموذج المركزي)

مُقدِّمة:

تُعد الرياضة في العصر الحديث إحدى الأدوات الاستراتيجية التي تستخدمها الدول لتعزيز مكانتها الدولية وإبراز قوتها الحضارية والسياسية والثقافية. ولم تعد الإنجازات الرياضية تقتصر على بعدها التنافسي أو الترفيهي، بل أصبحت مؤشرًا على كفاءة الأنظمة الوطنية في مجالات التخطيط والإدارة والتنمية البشرية. وفي هذا الإطار، برزت بعض النماذج العالمية التي اعتمدت على المركزية والتخطيط طويل الأمد في بناء منظوماتها الرياضية، وكان من أبرزها النموذج الروسي الذي ارتبط بفلسفة الدولة القوية ذات الرؤية الاستراتيجية الممتدة.

ويقوم هذا النموذج على اعتبار الرياضة مشروعًا وطنيًا ذا أبعاد متعددة، تتجاوز حدود المنافسة الرياضية إلى مجالات السياسة، والهوية القومية، والقوة الناعمة، والرمزية الدولية. ومن هنا، اعتمدت الدولة على التخطيط المركزي، والتمويل الحكومي، وبناء المؤسسات المتخصصة؛ بهدف صناعة أبطال قادرين على تمثيل الدولة وتحقيق التفوق في المحافل الدولية.

أولًا: الرياضة بوصفها أداة استراتيجية للدولة:

ينطلق النموذج الروسي من رؤية تعتبر الرياضة وسيلة من وسائل تعزيز النفوذ الوطني وإظهار القوة القومية. فالإنجاز الرياضي لا يُنظر إليه باعتباره نجاحًا فرديًا فحسب، بل بوصفه انعكاسًا لقدرة الدولة على التنظيم والتخطيط وصناعة التميز.

وقد ساهم هذا التصور في تحويل الرياضة إلى جزء من السياسات العامة للدولة، حيث أصبحت البطولات الدولية والألعاب الأولمبية ساحات لإبراز المكانة الدولية، وإظهار التفوق المؤسسي والعلمي للدولة أمام العالم.

ثانيًا: المركزية والتخطيط طويل الأمد:

من السمات الرئيسة للنموذج الروسي اعتماده على المركزية في إدارة القطاع الرياضي، حيث تضطلع الدولة بدور محوري في رسم السياسات، وتحديد الأولويات، وتوجيه الموارد نحو الألعاب والبرامج التي تحقق أهدافها الاستراتيجية.

ويتميز هذا النموذج بوجود خطط بعيدة المدى تهدف إلى إعداد الرياضي منذ المراحل العمرية المبكرة، من خلال منظومة متكاملة تشمل الاكتشاف المبكر للمواهب، والتأهيل الفني، والرعاية الصحية، والدعم النفسي والتعليمي.

كما تعتمد هذه الخطط على الاستمرارية والتراكم؛ إذ لا تُبنى الإنجازات الرياضية بصورة آنية أو موسمية، وإنما تُصاغ ضمن رؤية ممتدة تستهدف الحفاظ على التفوق الرياضي عبر الأجيال.

ثالثًا: التمويل الحكومي ودوره في صناعة الأبطال:

يُعد التمويل الحكومي أحد الأعمدة الأساسية في النموذج الرياضي المركزي، حيث تتولى الدولة توفير الموارد المالية اللازمة لإنشاء المنشآت الرياضية، وتمويل مراكز التدريب، ودعم الاتحادات الرياضية، وتأهيل الكوادر الفنية والطبية.

ويُسهم هذا التمويل في توفير بيئة احترافية متكاملة للرياضيين، تتيح لهم التركيز الكامل على التدريب والتطوير، بعيدًا عن التحديات الاقتصادية أو ضعف الإمكانات.

كما يسمح الدعم الحكومي للدولة بالتحكم في أولويات الاستثمار الرياضي، وتوجيه الموارد نحو الألعاب التي تحقق عائدًا استراتيجيًا أو رمزيًا على المستوى الدولي.

رابعًا: المراكز القومية وأسس الإعداد الرياضي:

تُشكل المراكز القومية المتخصصة أحد أهم مكونات المنظومة الرياضية الروسية، حيث تعمل هذه المراكز بوصفها مؤسسات متكاملة للإعداد الرياضي والعلمي والطبي.

وتضم هذه المراكز نخبة من المدربين، وخبراء علوم الرياضة، والأطباء، والمتخصصين في التغذية وعلم النفس الرياضي، بما يضمن إعداد الرياضي بصورة شاملة ومتوازنة.

كما تُسهم هذه المؤسسات في تطبيق أحدث الأساليب العلمية في التدريب والتقييم والمتابعة، وتوفر برامج دقيقة لقياس الأداء البدني والفني، وهو ما يعزز فرص الوصول إلى المستويات العالمية.

خامسًا: البعد القومي والرمزية السياسية للإنجاز الرياضي:

يحمل الإنجاز الرياضي في النظم المركزية بُعدًا قوميًّا واضحًا؛ إذ يُنظر إلى البطل الرياضي باعتباره رمزًا وطنيًا يُجسد قوة الدولة وهيبتها. ولذلك، تحظى الإنجازات الرياضية باهتمام إعلامي ورسمي واسع، وتُستخدم في تعزيز الشعور الوطني والانتماء الجماعي.

كما تؤدي الرياضة دورًا مهمًا في دعم الصورة الدولية للدولة، وإبراز قدرتها على المنافسة والتفوق في مختلف المجالات، وهو ما يجعل الاستثمار في الرياضة جزءًا من استراتيجية القوة الناعمة للدولة الحديثة.

خاتمة:

يتضح أن النموذج الروسي في صناعة البطل الرياضي يقوم على فلسفة مركزية شاملة تعتمد على التخطيط طويل الأمد، والتمويل الحكومي، وبناء المؤسسات المتخصصة، وربط الرياضة بالأهداف القومية والاستراتيجية للدولة. وقد ساهم هذا النموذج في تحقيق حضور رياضي دولي بارز، من خلال بناء منظومة متكاملة تُدار وفق رؤية وطنية واضحة.

ومع ذلك، فإن نجاح هذا النموذج يرتبط بقدرته على تحقيق التوازن بين المركزية والكفاءة المؤسسية، وبين الأهداف الوطنية واحتياجات الرياضيين الفردية. كما أن التجارب المعاصرة تؤكد أن صناعة البطل الرياضي تتطلب، إلى جانب الدعم الحكومي، بيئة علمية ومجتمعية قادرة على تحقيق الاستدامة والتطوير المستمر.